# المبحث السادس : عبادته وورعه

# 

# لقد كان الامام ابو حنيفة رحمه الله تعالى من اهل العلم والورع والعبادة ، فقد روي عن أسد بن عمرو، أن أبا حنيفة رحمه الله تعالى ، صلى العشاء والصبح بوضوء واحد أربعين سنة ([[1]](#footnote-2)).

# عن القاضي أبي يوسف رحمه الله تعالى قال: بينما أنا أمشي مع أبي حنيفة رحمه الله تعالى ، إذ سمعت رجلا يقول لآخر: هذا أبو حنيفة لا ينام الليل.فقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى : والله لا يتحدث عني بما لم أفعل، فكان يحيى الليل صلاة وتضرعا ودعاء، وقد روى من وجهين: أن أبا حنيفة رحمه الله تعالى قرأ القرآن كله في ركعة.([[2]](#footnote-3))

# وقد روي من غير وجه أن الامام أبا حنيفة رحمه الله تعالى ضرب غير مرة، على أن يلي القضاء فلم يجب، قال: يزيد بن هارون: ما رأيت أحدا أحلم من أبي حنيفة رحمه الله تعالى .

# وعن الحسن بن زياد اللؤلؤي قال: قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى : إذا ارتشى القاضي، فهو معزول، وإن لم يعزل.([[3]](#footnote-4))

# وعن عبد الله بن أبي جعفر الرازي: سمعت أبي يقول ما رأيت أحداً أفقه من أبي حنيفة رحمه الله تعالى وما رأيت أحداً أورع من أبي حنيفة رحمه الله تعالى.([[4]](#footnote-5))

# وعن محمد بن إسحاق البلخي: سمعت الحسن بن محمد الليثي يقول قدمت الكوفة فسألت عن أعبد أهلها فدفعت إلى أبي حنيفة رحمه الله تعالى .([[5]](#footnote-6))

# وعن سفيان بن عيينة: ما قدم مكة رجل في وقتنا أكثر صلاة من أبي حنيفة رحمه الله تعالى .([[6]](#footnote-7))

# روي عن منصور بن هاشم قال: كنا مع عبد الله بن المبارك بالقادسية إذ جاءه رجل من الكوفة فوقع في أبي حنيفة رحمه الله تعالى فقال: له عبد الله ويحك أتقع في رجل صلى خمسا وأربعين سنة خمس صلوات على وضوء واحد وكان يجمع القرآن في ركعتين في ليلة وتعلمت الفقه الذي عندي من أبي حنيفة رحمه الله تعالى([[7]](#footnote-8)).

# وعن يحيى بن نصر قال: كان أبو حنيفة رحمه الله تعالى ربما ختم القرآن في شهر رمضان ستين ختمة.([[8]](#footnote-9))

# روي عن القاسم بن معين أن أبا حنيفة رحمه الله تعالى قام ليلة بهذه الآية ﭽ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﭼ يرددها ويبكي ويتضرع.([[9]](#footnote-10))

# فروي عن ابن المبارك قال: قلت: لسفيان الثوري يا أبا عبد الله ما أبعد أبا حنيفة رحمه الله تعالى من الغيبة ما سمعته يغتاب عدوا له قط قال: هو والله أعقل من أن يسلط على حسناته ما يذهب بها.([[10]](#footnote-11))

# المبحث السابع : محنته

# نقل خليفة المسلمين أبا حنيفة رحمه الله تعالى من الكوفة إلى بغداد وأراده على القضاء، فأبى، فحلف عليه ليَفعلنّ، فحلف أبو حنيفة رحمه الله تعالى أن لا يفعل، فقال الربيع: ألا ترى أمير المؤمنين يحلِف، فقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى : أمير المؤمنين أقدَرُ مني على كفـّارة اليمين، وأبى الولاية، فأمر بحبسه في الوقت، وقيل إنه قال له: اتقِ الله ولا ترعى في أمانتك إلا من يخاف الله واللهِ ما أنا مأمون الرضى فكيف أكون مأمون الغضب؟ ولو اتجه الحُكم عليك ثمّ تهدّدَتني أن تغرِّقني في الفرات أو أَلِىَ الحُكم لا خترتُ أن أُغرَّقَ في الفرات، ولك حاشيةٌ يحتاجون إلى مَن يُكرِمهم لك ولا أصلح لذلك، فقال له: كذبتَ أنت تصلح لذلك، فقال له: قد حكمتَ لي على نفسك كيف يحل لك أن تُوليَ على أمانتك من هو كذاب، وقيل: توّلى القضاء يومين فلم يأته أحد، فلما كان في اليوم الثالث أتاه رجل صفّار ومعه آخرُ، فقال الصفّار لي مع هذا درهمان وأربعة دوانيق ثمن تور صُفر، فقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى : اتق الله وانظر فيما يقول الصفّار قال: ليس له عليّ شيء، فقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى للصفّار: ما تقول؟ فقال: استحلِفهُ لي، فقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى للرجل: قل والله الذي لا إله إلا هو، فجعل يقول، فلما رآه أبو حنيفة رحمه الله تعالى عازما على أن يحلف قطع عليه وأخرج من كُمّه صرة وأخرج منها درهمين ثقيلين وقال للصفّار: هذان الدرهمان عِوَض باقي تَورك، فنظر الصفار إليهما وقال: نعم وأخذ الدرهمين، وبعد يومين اشتكى أبو حنيفة رحمه الله تعالى ثم مرض ستة أيّام ومات رحمه الله تعالى، وكان يزيد بن هبيرة قد ضربه مائة سوطٍ كلّ يوم عــشرةَ أسيـاط ، وهو يمتـنع من ولايـة ذلك ، فلما رآه مُصِراً خلى سبيله، وكان أحمد بن حنبل إذا ذكر ذلك بكى وترّحم على أبي حنيفة رحمه الله تعالى ([[11]](#footnote-12)).

# وصحّ: إن أبا حنيفة رحمه الله تعالى ولي له، فقضى قضية واحدة، وبقي يومين، ثم اشتكى ستة أيام وتوفي([[12]](#footnote-13)).

# روي عن الفقيه أبو عبد الله الصيمري: لم يقبل العهد بالقضاء، فضرب وحبس، ومات في السجن.([[13]](#footnote-14)) وإن المنصور أقدمه بغداد لأمر آخر غير القضاء.([[14]](#footnote-15))

**a**

# المبحث الثامن : الحالة السياسية

# ولد ابو حنيفة رحمه الله تعالى سنة 80هـ أي في خلافة عبد الملك بن مروان الأموي ،وعاش الى سنة 150 هـ وأدرك عهد العباسيين ، فهو ادرك العهد الأموي في عنفوانه وقوته ، ثم في تحدره وتهاونه ، وأدرك الدولة العباسية في نشأتها قوية ظافرة ناهضة عنيفة مسيطرة([[15]](#footnote-16)) ، وعلى ذلك يجب ان نتصور أن ما أخذه ابو حنيفة رحمه الله تعالى من عصره كان أكثره من الأموي ،واقله من العباسي([[16]](#footnote-17)) .

لما جاءت الدولة الأموية صارت الخلافة ملكا عضوضا ، واذا كان مؤسس هذه الدولة قد ارتضته طائفة كبيرة من المسلمين ، خليفة فبقية من حملوا ذلك الاسم من بعده لم يكن من حقهم أن يحسبوا أنهم ولوا أمر المسلمين باختيار حر من جماهير المسلمين ، ولذلك كانت الاضطرابات ، والانتفاضات تخلل عصور الدولة الاموية فان سكتت ففي الظاهر ، والقلوب تغلي بنيران الحقد ([[17]](#footnote-18)).

وقد كانت البلاد الاسلامية بسبب ما نزل تموج بالفتن ، وتموج بالشر ان سكنت في الظاهر فسكون النار المتأججة تحت الرماد فلقد أتى حين من الدهر لم تقم فتن ، ولكن كان التدبير الخفي والمؤامرة المستترة للانتفاض بشكل أحكم وليذهبوا بهذه الدولة ، فكان التدبير والدعوة للخلافة العباسية قد استمر في خلايا السكون ، حتى كان ما كان من قيام العباسيين واتيان الدولة الأموية من قواعدها([[18]](#footnote-19)).

المبحث التاسع : الحالة الاجتماعية والعلمية

عاش ابو حنيفة رحمه الله تعالى بالعراق ، فكان به مولده ومنشؤه ومقامه ومدرسته ،ومدن العراق في آخر العصر الأموي وصدر العصر العباسي كانت تموج بعناصر مختلفة من فرس وروم وهنود مع العرب ، وان المجتمع الذي يكون على هذه الشاكلة تكثر فيه الأحداث الاجتماعية اذ تبدو فيه مظاهر مختلفة من تفاعل تلك الخصائص ولكل حادثة حكمها من الشرع فان الشريعة الاسلامية شريعة عامة تحكم بالاباحة والمنع في كل الأحداث ومن شأن دراسة هذه الأحداث أن توسع عقل الفقيه وتفتق ذهنه الى استخراج المسائل ، ووضع مقاييس لها بعض العموم لمجموع الفروع المتباينة ، ثم ان العراق مع هذه الميزة الاجتماعية التي امتاز بها ، له ميزة اخرى فكرية ، فقد كان موطن الفرق المختلفة ، والنحل المتباينة ففي ربوعه كان الشيعة معتدلوهم وغلاتهم ، وفيه كان المعتزلة([[19]](#footnote-20)) ، وفيه كان الجهمية([[20]](#footnote-21)) ، والقدرية([[21]](#footnote-22)) والمرجئة ([[22]](#footnote-23))، وغيرهم ففيه بهذه حركة فكرية ، ويظهر انه من قديم الزمان كان محلا للنزعات العقلية المتضاربة([[23]](#footnote-24)).

# المبحث العاشر : مناقبه وثناء العلماء عليه

# كان الأمام ابو حنيفة آية في العلم والذكاء ، فقد قال الشافعي رحمه الله تعالى : قيل لمالك هل رأيت أبا حنيفة رحمه الله تعالى ؟ قال: نعم رأيت رجلاً لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته، وقال يحيى بن معين: القراءة عندي قراءة حمزة والفقه فقهُ أبي حنيفة رحمه الله تعالى على هذا أدركتُ الناسَ.([[24]](#footnote-25))

# عن محمد بن سعد العوفي ، قال : سمعت يحيى بن معين يقول: كان أبو حنيفة رحمه الله تعالى ثقة لا يحدث بالحديث إلا بما يحفظه، ولا يحدث بما لا يحفظ.([[25]](#footnote-26))

# وعن صالح بن محمد ، قال : سمعت يحيى بن معين يقول: كان أبو حنيفة رحمه الله تعالى ثقة في الحديث، وروى أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز، عن ابن معين: كان أبو حنيفة رحمه الله تعالى لا بأس به. وقال: هو عندنا من أهل الصدق، ولم يتهم بالكذب. ([[26]](#footnote-27))

# وعن أبي معاوية الضرير قال: حب أبي حنيفة من السنة.([[27]](#footnote-28))

# وعن حيان بن موسى المروزي، قال: سئل ابن المبارك: مالك أفقه، أو أبو حنيفة رحمه الله تعالى ؟ قال: أبو حنيفة رحمه الله تعالى ، وقال الخريبي: ما يقع في أبي حنيفة إلا حاسد أو جاهل، وقال يحيى بن سعيد القطان: لا نكذب الله، ما سمعنا أحسن من رأي أبي حنيفة ، وقد أخذنا بأكثر أقواله.([[28]](#footnote-29))

# عن أبي نعيم : كان أبو حنيفة رحمه الله تعالى حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح حسن المجلس شديد الكرم حسن المواساة لإخوانه. وعن ابي يوسف رحمه الله تعالى قال: كان أبو حنيفة رحمه الله تعالى ربعا من الرجال ليس بالقصير ولا بالطويل وكان أحسن الناس منطقاً وأحلاهم نغمة وأنبههم على ما يريده. وقال النخعي حدثنا محمد بن جعفر بن إسحاق عن عمر بن حماد بن أبي حنيفة رحمه الله تعالى أن أبا حنيفة رحمه الله تعالى كان طوالا تعلوه سمرة وكان لباسا حسن الهيئة كثير التعطر يعرف بريح الطيب إذا أقبل وإذا خرج من منزله قبل أن تراه.([[29]](#footnote-30))

# وعن ابن المبارك : ما كان أوقر مجلس أبي حنيفة رحمه الله تعالى كان يشبه الفقهاء وكان حسن السمت حسن الوجه حسن الثوب ولقد كنا يوما في مسجد الجامع فوقعت حية فسقطت في حجر أبي حنيفة رحمه الله تعالى وهرب الناس غيره فما رأيته زاد على أن نفض الحية وجلس مكانه.([[30]](#footnote-31))

# وعن  عبد الله بن رجاء الغداني قال : كان لأبي حنيفة رحمه الله تعالى جار بالكوفة إسكافي([[31]](#footnote-32)) يعمل نهاره أجمع حتى إذا جنه الليل رجع إلى منزله وقد حمل لحماً فطبخه أو سمكة فيشويها ثم لا يزال يشرب حتى إذا دب الشراب فيه غنى بصوت وهو يقول:

# أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كـريهة وسـداد ثـَــغْرِ

# فلا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى يأخذه النوم وكان أبو حنيفة يسمع جلبته([[32]](#footnote-33)) وأبو حنيفة كان يصلي الليل كله ففقد أبو حنيفة رحمه الله تعالى صوته فسأل عنه فقيل: أخذه العسس منذ ليال وهو محبوس فصلى أبو حنيفة رحمه الله تعالى صلاة الفجر من غد وركب بغلته واستأذن على الأمير قال الأمير: إيذنوا له واقبلوا به راكبا ولا تدعوه ينزل حتى يطأ البساط ففعل ولم يزل الأمير يوسع له من مجلسه وقال ما حاجتك؟ قال: لي جار إسكافي أخذه العسس منذ ليال يأمر الأمير بتخليته فقال: نعم وكل من أخذه بتلك الليلة إلى يومنا هذا فأمر بتخليتهم أجمعين فركب أبو حنيفة والإسكافي يمشي وراءه فلما نزل أبو حنيفة مضى إليه فقال: يا فتى أضعناك قال: لا بل حفظت ورعيت جزاك الله خيراً عن حرمة الجوار ورعاية الحق وتاب الرجل ولم يعد إلى ما كان.([[33]](#footnote-34))

# عن عبد الله بن المبارك : قدمت الشام على الأوزاعي فرأيته ببيروت فقال: لي يا خراساني من هذا المبتدع الذي خرج بالكوفة يكنى أبا حنيفة فرجعت إلى بيتي فأقبلت على كتب أبي حنيفة فأخرجت منها مسائل من جياد المسائل وبقيت في ذلك ثلاثة أيام فجئت يوم الثالث وهو مؤذن مسجدهم وإمامهم والكتاب في يدي فقال: أي شيء هذا الكتاب؟ فناولته فنظر في مسألة منها وقعت عليها قال النعمان فما زال قائماً بعد ما أذن حتى قرأ صدراً من الكتاب ثم وضع الكتاب في كمه ثم أقام وصلى ثم أخرج الكتاب حتى أتى عليها فقال: لي يا خراساني من النعمان بن ثابت هذا قلت: شيخ لقيته بالعراق فقال: هذا نبيل من المشايخ اذهب فاستكثر منه، قلت: هذا أبو حنيفة الذي نهيت عنه.([[34]](#footnote-35))

# وسئل يزيد بن هارون أيما أفقه أبو حنيفة أو سفيان قال: سفيان أحفظ للحديث وأبو حنيفة أفقه قال: وسألت أبا عاصم النبيل فقلت: أيما أفقه سفيان أو أبو حنيفة قال: غلام من غلمان أبي حنيفة رحمه الله تعالى أفقه من سفيان([[35]](#footnote-36)).

# عن شداد بن حكيم قال :ما رأيت أعلم من أبي حنيفة ، وعن مكي بن إبراهيم انه ذكر أبا حنيفة رحمه الله تعالى فقال: كان أعلم أهل زمانه، وعن وكيع قال :ما لقيت أحداً أفقه من أبي حنيفة رحمه الله تعالى ولا أحسن صلاة منه.وعن النضر بن شميل قال: كان الناس نياما عن الفقه حتى أيقظهم أبو حنيفة رحمه الله تعالى بما فتقه وبينه ولخصه ، عن يحيى بن سعيد قال: كم من شيء حسن قد قاله أبو حنيفة رحمه الله تعالى ، وعن يحيى القطان قال: لا نكذب الله ربما آخذ بالشيء من رأى أبي حنيفة رحمه الله تعالى ، وعن يحيى بن سعيد القطان يقول لا نكذب الله ما سمعنا أحسن من رأي أبي حنيفة ولقد أخذنا بأكثر أقواله قال يحيى بن معين وكان يحيى بن سعيد يذهب في الفتوى إلى قول الكوفيين ويختار قوله من أقوالهم ويتبع رأيه من بين أصحابه، عن الشافعي يقول الناس عيال على أبي حنيفة في الفقه، وقال هارون بن سعيد سمعت الشافعي يقول ما رأيت أحداً أفقه من أبي حنيفة رحمه الله تعالى ، وقال الخطيب البغدادي في تاريخه : قلت: أراد بقوله ما رأيت ما علمت([[36]](#footnote-37)).

# ومدح عبد الله بن المبارك أبا حنيفة رحمه الله تعالى بأبيات من الشعر :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| رأيت أبا حنيفة كل يوم وينطق بالصواب ويصطفيه يقايس من يقايسه بلب كفانا فقد حماد وكانت فرد شماتة الأعداء عنا رأيت أبا حنيفة حين يؤتى إذا ما المشكلات تدافعتها |  | يزيد نبالة ويزيد خيرا إذا ما قال أهل الجور جورا فمن ذا يجعلون له نظيرا مصيبتنا به أمرا كبيرا وأبدى بعده علما كثيراً ويطلب علمه بحرا غزيرا رجال العلم كان بها بصيرا |

# وعن أبي القاسم غسان بن محمد بن عبد الله بن سالم التميمي قال :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وضع القياس أبو حنيفة كله وبنى على الآثار رأس بنائه والناس يَتَّبِعُوْنَ فيها قوله |  | فأتى بأوضح حجة وقياس فأتت غوامضه على الأساس لما استبان ضياؤه للناس([[37]](#footnote-38)) |

# روي عن الحسن بن زياد اللؤلؤي قال: كانت ها هنا امرأة يقال لها أم عمران مجنونة وكانت جالسة في الكناسة فمر بها رجل فكلمها بشيء فقالت له ياابن الزانيين وابن أبي ليلى حاضر يسمع ذلك فقال للرجل أدخلها على المسجد وأقام عليها حدين حدا لأبيه وحدا لأمه فبلغ ذلك أبا حنيفة رحمه الله تعالى فقال: أخطأ فيها في ستة مواضع أقام الحد في المسجد ولا تقام الحدود في المساجد وضربها قائمة والنساء يضربن قعودا وضرب لأبيه حدا ولأمه حدا ولو أن رجلا قذف جماعة كان عليه حد واحد وجمع بين حدين ولا يجمع بين حدين حتى يخف أحدهما والمجنونة ليس عليها حد وحد لأبويه وهما غائبان لم يحضرا فيدعيان فبلغ ذلك بن أبي ليلى فدخل على الأمير فشكى إليه وحجر على أبي حنيفة رحمه الله تعالى وقال لا يفتي فلم يفتِ أياما حتى قدم رسول من ولي العهد فأمر أن يعرض على أبي حنيفة رحمه الله تعالى مسائل حتى يفتي فيها فأبي أبو حنيفة رحمه الله تعالى وقال أنا محجور علي فذهب الرسول إلى الأمير فقال: الأمير قد أذنت له فقعد فأفتى([[38]](#footnote-39)).

**a**

المبحث الحادي عشر : وفاته

# قال الامام الذهبي : الامامة في الفقه ودقائقه مسلمة إلى هذا الامام وهذا أمر لا شك فيه .

# وليس يصح في الاذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

# وسيرته تحتمل أن تفرد في مجلدين، رضي الله عنه، ورحمه، توفي شهيدا مسقيا في سنة خمسين ومئة، وله سبعون سنة، وعليه قبة عظيمة ومشهد فاخر ببغداد([[39]](#footnote-40)).

# وتوفي في نصف شوال، وقيل في رجب وقيل في شعبان سنة خمسين ومائة، ورأى أنس بن مالك غير مرة بالكوفة.([[40]](#footnote-41))

# ومات سنة خمسين ومائة وقيل سنة إحدى وخمسين وقيل سنة ثلاث([[41]](#footnote-42)).

# وأجمعوا على أنه توفي ببغداد في رجب أو شعبان سنة خمسين ومائة في خلافة أبي جعفر، عن حماد بن أبي حنيفة رحمه الله تعالى قال: مات أبو حنيفة رحمه الله تعالى وهو ابن سبعين سنة، وقال محمد بن عمر: وكنت يوم مات بالكوفة أتوقع قدومه فجاءنا نعيه.([[42]](#footnote-43))

# نقله أبو جعفر المنصور إلى بغداد فأقام بها حتى مات ودفن بالجانب الشرقي منها في مقبرة الخيزران وقبره في الأعظمية هناك ظاهر معروف.([[43]](#footnote-44))

الفصل الثاني :

التعريف بحياة الإمام أبي يوسف رحمه الله تعالى ،

ويشتمل على تسعة مباحث :

* المبحث الأول : اسمه ، ونسبه ، وكنيته.
* المبحث الثاني : ولادته .
* المبحث الثالث : نشأته وطلبه للعلم.
* المبحث الرابع : شيوخه.
* المبحث الخامس : تلاميذه .
* المبحث السادس : ثناء العلماء عليه
* المبحث السابع : توليه القضاء
* المبحث الثامن: آثاره العلمية
* المبحث التاسع : وفاته.

# المبحث الأول : اسمه ونسبه وكنيته .

هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن حبتة الأنصاري - وسعد بن حبتة أحد الصحابة رضي الله عنهم، وهو مشهور في الأنصار بأمه، وهي حبتة بنت مالك من بني عمرو بن عوف ، وأما أبو سعد بن حبتة: فهو عوف بن بحير بن معاوية بن سلمى بن بجيلة، حليف بني عمرو بن عوف الأنصاري، ؛ وأما الخطيب أبو بكر البغدادي فإنه قال في تاريخه : هو سعد بن بجير بن معاوية بن قحافة بن بليل بن سدوس بن عبد مناف بن أبي([[44]](#footnote-45))

وقد روي : أن النبي نظر الى سعد يوم الخندق يقاتل قتالا شديدا وهو حديث السن ، فدعاه فقال له :من أنت يافتى ؟ قال : سعد بن حبتة ، فقال له النبي :اسعد الله جدك ، اقترب مني ، فاقترب منه فمسح على راسه([[45]](#footnote-46)).

ودعا له بالبركة في ولده ونسله فكان عما لأربعين وخالا لأربعين ، وابا لعشرين([[46]](#footnote-47))

فكانت تلك المسحة مثار اعتزاز ابي يوسف رحمه الله تعالى يقول :(أتي بجدي سعد الى النبي يوم الخندق فاستغفر له ومسح برأسه فتلك المسحة فينا الى الساعة)([[47]](#footnote-48)).

فأبو يوسف رحمه الله تعالى عربي الأصل ، يرجع الى الأوس من الأنصار وكان يعتز بهذا النسب كثيرا ، ويدافع عن الانصار ، ويطلب لهم العون من الخلفاء، ويقضي حاجاتهم ، يقول المكي : كان ابو يوسف رحمه الله تعالى من الأنصار وقد انقطعت ارزاق الانصار فكلم الخليفة فأجرى عليهم ارزاقهم([[48]](#footnote-49)).

وهو صاحب الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى ، وتلميذه، وأول من نشر مذهبه، كان فقيها علامة، من حفاظ الحديث، ولد بالكوفة.وتفقه بالحديث والرواية، ثم لزم أبا حنيفة رحمه الله تعالى ، فغلب عليه " الرأي " وكان مجتهدا وولي القضاء ببغداد أيام المهدي والهادي والرشيد([[49]](#footnote-50)).

# المبحث الثاني : ولادته :

ولد الإمام يعقوب بن إبراهيم في الكوفة واليها ينسب فيقال : ابو يوسف رحمه الله تعالى الكوفي.([[50]](#footnote-51))

وتذكر معظم المصادر ان ابا يوسف رحمه الله تعالى ولد عام 113 هـ الموافق لعام 731م وذهب بعض المحدثين الى انه ولد عام 112هـ ([[51]](#footnote-52)).

عن ابي جعفر الطحاوي قال: مولد أبي يوسف رحمه الله تعالى سنة ثلاث عشرة ومائة.([[52]](#footnote-53))

وهذا يؤيد ما ذهب اليه كثير من المؤرخين من انه عاش 69 عاما لأن وفاته كانت سنة اثنتين وثمانين ومائة([[53]](#footnote-54))

المبحث الثالث : نشأته وطلبه للعلم :

نشأ ابو يوسف رحمه الله تعالى في الكوفة وهي الحاضرة الاسلامية التي تم تمصيرها ايام الخليفة الثاني عمر بن الخطاب وكان قد أمر قائده سعد بن ابي وقاص بتخطيطها بعد البصرة لتكون مقرا لجنده ، وللذين هاجروا الى هذه المناطق([[54]](#footnote-55)).

ولعبت الكوفة دوراً كبيراً في الحياة السياسية والفكرية بعد ان قدم اليها الامام علي بن ابي طالب واتخذها عاصمة له وصارت مركزاً علمياً تتجه اليه الانظار واخذ الناس يؤمونها ويقصدون مسجدها الكبير ويأخذون من علمائهاالفقه والحديث والقراءات واللغة والنحو والأدب ، وتقدمت الكوفة بفضل هؤلاء تقدماً كبيراً في العصر العباسي وكانت تنافس البصرة وتفخر برجالها وعلمائها وادبائها الذين ظهروا في هذه الفترة وكان ابويوسف رحمه الله تعالى ابرز هؤلاء الرجال واعظمهم شأنا وابعدهم صيتا لأنه استطاع بعد قدومه الى بغداد ان يحتل مركزا مرموقا ويوجه القضاء توجيها يخدم المصلحة العامة ويشع العدل بين الناس ([[55]](#footnote-56)).

وكان أبوه فقيرا، له حانوت ضعيف، فكان أبو حنيفة رحمه الله تعالى يتعاهد أبا يوسف رحمه الله تعالى بالدراهم، مئة بعد مئة، فروى علي بن حرملة التيمي عنه، قال: كنت أطلب العلم وأنا مقل، فجاء أبي فقال: يا بني لا تمدن رجلك مع أبي حنيفة رحمه الله تعالى ، فأنت محتاج، فآثرت طاعة أبي، فأعطاني أبو حنيفة رحمه الله تعالى مئة درهم، وقال: الزم الحلقة، فإذا نفذت هذه، فأعلمني، ثم بعد أيام أعطاني مئة. ويقال: إنه ربي يتيما، فأسلمته أمه قصارا ، وعن محمد بن الحسن قال: مرض أبو يوسف رحمه الله تعالى ، فعاده أبو حنيفة رحمه الله تعالى ، فلما خرج، قال: إن يمت هذا الفتى، فهو أعلم من عليها، قال أحمد بن حنبل رحمه الله : أول ما كتبت الحديث اختلفت إلى أبي يوسف رحمه الله تعالى .([[56]](#footnote-57))

وعن الفضل بن غانم قال: كان أبو يوسف رحمه الله تعالى مريضا شديد المرض فعاده أبو حنيفة رحمه الله تعالى مرارا فصار إليه آخر مرة فرآه مقبلا فاسترجع ثم قال: لقد كنت أؤملك بعدي للمسلمين ولئن أصيب الناس بك ليموتن معك علم كثير ثم رزق العافية وخرج من العلة فأخبر أبو يوسف رحمه الله تعالى بقول أبي حنيفة رحمه الله تعالى فارتفعت نفسه وانصرفت وجوه الناس إليه فقعد لنفسه مجلسا في الفقه وقصر عن لزوم مجلس أبي حنيفة رحمه الله تعالى فسال عنه فأخبر أنه قد قعد لنفسه مجلسا وأنه قد بلغه كلامك فيه فدعا رجلا كان له عنده قدر فقال: صر إلى مجلس يعقوب فقل له ما تقول في رجل دفع إلى قصار([[57]](#footnote-58)) ثوبا ليقصره بدرهم فصار إليه بعد أيام في طلب الثوب فقال له القصار مالك عندي شيء وأنكره ثم إن رب الثوب رجع إليه فدفع إليه الثوب مقصورا أله أجرة؟ فإن قال له أجرة فقل أخطأت وإن قال: لا أجرة له فقل أخطأت فصار إليه فسأله فقال: أبو يوسف رحمه الله تعالى له الأجرة فقال: أخطأت فنظر ساعة ثم قال: لا أجرة له فقال: أخطأت فقام أبو يوسف رحمه الله تعالى من ساعته فأتى أبا حنيفة رحمه الله تعالى فقال: له ما جاء بك إلا مسألة القصار قال: أجل قال: سبحان الله من قعد يفتي الناس وعقد مجلسا يتكلم في دين الله وهذا قدره لا يحسن أن يجيب في مسألة من الاجارات فقال: يا أبا حنيفة رحمك الله علمني فقال: إن كان قصره بعد ما غصبه فلا أجرة له لأنه قصره لنفسه وإن كان قصره قبل أن يغصبه فله الأجرة لأنه قصره لصاحبه ثم قال: من ظن أنه يستغني عن التعلم فليبك على نفسه([[58]](#footnote-59)).

قال يحيى بن معين: كان القاضي أبو يوسف رحمه الله تعالى يحب أصحاب الحديث ويميل إليهم.وقال محمد بن سماعة: كان أبو يوسف رحمه الله تعالى يصلي بعد ما ولي القضاء في كل يوم مائتي ركعة. وقال يحيى بن يحيى النيسابوري: سمعت أبا يوسف رحمه الله تعالى يقول عند وفاته: كل ما أفتيت به فقد رجعت عنه إلا ما وافق الكتاب والسنة.وكان أبو يوسف رحمه الله تعالى مع سعة علمه أحد الأجواد الأسخياء.([[59]](#footnote-60))

ولم يكن فقيهاً وأديباً فحسب بل كان متضلعاً في علوم أخرى منها علم الكلام ، وكانت مسألة خلق القرآن من المسائل المتنازع عليها في زمانه وكان ابو يوسف رحمه الله تعالى يتناظر في هذه المسألة مع الناس حتى تغلب عليهم وافحم القائلين بخلق القرآن ، ولم يجرؤ احد بعد ذلك على التظاهر بالقول بخلق القرآن لأن ابا يوسف رحمه الله تعالى حرم الكلام مع من يقول ذلك والسلام والرد عليه فعن بشار الخفاف قال: سمعت أبا يوسف رحمه الله تعالى يقول: من قال القرآن مخلوق فحرام كلامه وفرض مباينته([[60]](#footnote-61))

**a**

1. () ينظر : سير أعلام النبلاء :6/400 – 401. قال الامام الذهبي :(وقد روي من وجهين ان أبا حنيفة قرأ القرآن كله في ركعة) فهل هذا أعظم أم صلاة الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة ، لا سيما انه قد يكون قد استعاض عن ذلك بالقيلولة . [↑](#footnote-ref-2)
2. () المصدر نفسه. [↑](#footnote-ref-3)
3. () المصدر نفسه . [↑](#footnote-ref-4)
4. () ينظر :تاريخ بغداد :6/102. [↑](#footnote-ref-5)
5. ()ينظر :تاريخ بغداد:6/108. [↑](#footnote-ref-6)
6. () ينظر : المصدر نفسه. [↑](#footnote-ref-7)
7. ()المصدر نفسه . [↑](#footnote-ref-8)
8. ()ينظر :تاريخ بغداد:6/109 [↑](#footnote-ref-9)
9. ()ينظر : المصدر نفسه :6/110. [↑](#footnote-ref-10)
10. () ينظر: المصدر نفسه :6/112. [↑](#footnote-ref-11)
11. () ينظر :الوافي بالوفيات :7/351، تاريخ بغداد :6/96. [↑](#footnote-ref-12)
12. () ينظر : سير أعلام النبلاء :6/402. [↑](#footnote-ref-13)
13. () المصدر نفسه . [↑](#footnote-ref-14)
14. () ينظر : تاريخ بغداد :6/96. [↑](#footnote-ref-15)
15. () ينظر :ابو حنيفة ، للامام محمد ابو زهرة :ص 89. [↑](#footnote-ref-16)
16. ()ينظر : المصدر نفسه: ص90. [↑](#footnote-ref-17)
17. ()ينظر : المصدر نفسه:ص91. [↑](#footnote-ref-18)
18. () ينظر :ابو حنيفة ، للامام محمد ابو زهرة:ص 93-94 . [↑](#footnote-ref-19)
19. () المعتزلة : ويسمون اصحاب العدل والتوحيد ، ويلقبون بالقدرية والعدلية ، وهم اصحاب واصل بن عطاء ، الذي كان تلميذا للحسن البصري اعتزل مجلس الحسن البصري رحمه الله تعالى فسموا بالمعتزلة . ينظر : الملل والنحل : محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، 1404هـ :1/42-45 . [↑](#footnote-ref-20)
20. () الجهمية : اصحاب جهم بن صفوان الذي قال بالاجبار والاضطرار الى الاعمال ، وأنكر الاستطاعات كلها ، وزعم إن الجنة والنار تفنيان ، وزعم إن الايمان هو المعرفة بالله تعالى فقط ، وان الكفر هو الجهل فقط . ينظر : الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور ، دار الآفاق الجديدة – بيروت ، الطبعة الثانية ، 1977م :1/199 . [↑](#footnote-ref-21)
21. () القدرية : هم نفاة القدر من المعتزلة ومن نهج سبيلهم يقولون (لا قدر والأمر أنف ) وهم مجوس هذه الأمة . ينظر : الملل والنحل : 1/42 . [↑](#footnote-ref-22)
22. () المرجئة : فرقة من الفرق التي تقول بتأخر العمل عن الإيمان ، وتقول لا يضر مع الإيمان ذنب ، كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهي تقابل الوعيدية . ينظر : الملل والنحل : 1/138 . [↑](#footnote-ref-23)
23. () ينظر : ابو حنيفة ، للامام محمد ابو زهرة :ص94 . [↑](#footnote-ref-24)
24. () ينظر :الوافي بالوفيات :7/352. [↑](#footnote-ref-25)
25. () المصدر نفسه. [↑](#footnote-ref-26)
26. () ينظر : سير أعلام النبلاء :6/395. [↑](#footnote-ref-27)
27. ()ينظر : المصدر نفسه : 6/401. [↑](#footnote-ref-28)
28. () ينظر : سير أعلام النبلاء:6/402. [↑](#footnote-ref-29)
29. () ينظر :تاريخ بغداد :6/97. [↑](#footnote-ref-30)
30. () ينظر :المصدر نفسه :6/100. [↑](#footnote-ref-31)
31. () الإسكافي : هو الإسكاف وهو كل صانع عند العرب ، وقيل هو الخزاز ويقصرونه على من يصلح الأحذية.ينظر : معجم مقاييس اللغة : ابو الحسن احمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، 1399هـ -1979م: 3/90 . [↑](#footnote-ref-32)
32. () الجلبة : الاصوات أو الاصوات الشديدة ، ينظر : تاج العروس من جواهر القاموس : أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، ، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي تحقيق : مجموعة من المحققين، دار الهداية :1/8649. [↑](#footnote-ref-33)
33. () ينظر :تاريخ بغداد :6/112. [↑](#footnote-ref-34)
34. ()ينظر :تاريخ بغداد:6/101. [↑](#footnote-ref-35)
35. ()ينظر :المصدر نفسه :6/102. [↑](#footnote-ref-36)
36. () ينظر :المصدر نفسه :6/104. [↑](#footnote-ref-37)
37. () ينظر :تاريخ بغداد :6/106-107. [↑](#footnote-ref-38)
38. () ينظر :المصدر السابق. [↑](#footnote-ref-39)
39. () ينظر :سير أعلام النبلاء :6/403 [↑](#footnote-ref-40)
40. () ينظر :الوافي بالوفيات :7/351. [↑](#footnote-ref-41)
41. () ينظر : طبقات الحفاظ :1/13. [↑](#footnote-ref-42)
42. () ينظر :الطبقات الكبرى لابن سعد :6/369 ، تاريخ بغداد :6/139. [↑](#footnote-ref-43)
43. () ينظر :تاريخ بغداد :6/94. [↑](#footnote-ref-44)
44. () ينظر : تاريخ بغداد :6/278 ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق : إحسان عباس ، ، دار صادر – بيروت ، الطبعة الأولى:6/378. [↑](#footnote-ref-45)
45. () ينظر : الاستيعاب : لابن عبد البر ابو عمر يوسف ابن عبد الله بن محمد ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، القاهرة :ص584 ، أسد الغابة في معرفة الصحابة : لأبن الأثير عز الدين ابو الحسن علي بن محمد الجرزي (ت630هـ) ، طهران .:2/270 ، الطبقات السنية :2/581. [↑](#footnote-ref-46)
46. () ينظر : الروض الأنف : لأبي القاسم عبد الرحمن احمد بن ابي الحسن الخثعمي السهيلي ، القاهرة ، 1332هـ - 1914م: 2/129 . [↑](#footnote-ref-47)
47. () مناقب الامام ابي حنيفة ، للمكي :2/210. [↑](#footnote-ref-48)
48. () ينظر : مناقب الامام ابي حنيفة :2/236 ، المناقب :للكردري :2/140. [↑](#footnote-ref-49)
49. () ينظر : سير أعلام النبلاء :8/535، الأعلام للزركلي :8/193 ، العبر في خبر من غبر: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، (ت 748هـ) ، تحقيق د. صلاح الدين المنجد ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت،1984م:1/53. [↑](#footnote-ref-50)
50. () ينظر : تاريخ بغداد :6/278 العبر في خبر من غبر :1/53، طبقات الحفاظ :1/22 ، طبقات الفقهاء : أبو إسحاق الشيرازي ، تحقيق : إحسان عباس ، الطبعة الأولى، دار الرائد العربي ، بيروت – لبنان، 1970م:1/134 ، موسوعة الأعلام : موقع وزارة الأوقاف المصرية : <http://www.islamic-council.com> :2/102. [↑](#footnote-ref-51)
51. () ينظر : ابو يوسف رحمه الله تعالى حياته واثاره ، محمود مطلوب ، مطبعة دار السلام ، بغداد الطبعة الأولى ، 1972م:ص19. [↑](#footnote-ref-52)
52. () ينظر :تاريخ بغداد :6/278. [↑](#footnote-ref-53)
53. () ينظر : تاريخ بغداد :6/287 ، وفيات الأعيان :6/388. [↑](#footnote-ref-54)
54. () ينظر : ابو يوسف ، حياته واثاره:ص21. [↑](#footnote-ref-55)
55. ()المصدر نفسه. [↑](#footnote-ref-56)
56. () ينظر : سير أعلام النبلاء :8/535. [↑](#footnote-ref-57)
57. () القصار : هو من يغسل الثياب فينفي عنها الأوساخ . ينظر: الفائق في غريب الحديث ، محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعرفة ،الطبعة الثانية ، بيروت ، لبنان : 2/159 . [↑](#footnote-ref-58)
58. () ينظر :تاريخ بغداد :6/106. [↑](#footnote-ref-59)
59. () ينظر :العبر في خبر من غبر :1/53. [↑](#footnote-ref-60)
60. () ينظر : تاريخ بغداد :6/283. [↑](#footnote-ref-61)